الفكر السوفسطائي نشأته ومذاهبه وأبرز شخصياته

د. أحمد صالح أحمد النعيمي

تدريسي في كلية الإمام الأعظم الجامعة/ قسم الفقه وأصوله جلولاء

ahmedalnuaimi35@gmail.com

الملخص:

هدف الدراسة الى معرفة مدرسة الفكر السفسطائي الذي ظهر في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد في مختلف المدن اليونانية، حيث كانت الديمقراطية متغلبة على النظم الارستقراطية، فكانت البلاد تحكم حكما ديمقراطيا، مما أدى الى رغبة أفراد الناس أن يصلوا الى الحكم النيابي، وأعضاء المجالس النيابية فكثر النزاع بين الأفراد، وكذلك الخصومات السياسية والقضائية، إذ دعت الحاجة الى تعلم العلوم للدفاع عن النفس وتلبية الحاجات والرغبات، فبدأ السفسطائيون دورهم الفكري ومواهبهم العقلية، بعد ما وجدوا رغبة أفراد الشعب وميولهم في تعلم البلاغة والخطابة في القول والقوة، وتعليم الشباب كيف يتغلبون على خصومهم وأعدائهم بالحق أو الباطل، فكان هذا التعليم مقابل أجر يتقاضونه من المتعلمين، فكانوا ينتقلون بين المدن ويبحثون عن الشباب أهل الثرى لأجل تعليمهم هذه الفنون مقابل الأجور الوفيرة، وقد اتبع الفكر السفسطائي في تعليمه طرق الامالة والاستعطاف ولم يتبعوا الطرق السليمة والأفكار المنطقية، بل أساليب المكر والخداع والتمويه، لذلك خالفوا جميع المداس الفلسفية السابقة، حيث بينت في هذه الدراسة نشأتهم وعوامل حركاتهم الفكرية ومذاهبهم، وأبرز اعلام الفكر السفسطائي وآرائهم الفلسفية.

الكلمات المفتاحية: (الفكر، السوفسطائي، المذاهب، الفلسفة).

Sophistic thought, its origins, doctrines, and most prominent figures

Ahmed Salh Ahmed Alnuaimi Dr

Profession: Teaching in college Imam The greatest the university to divide Jurisprudence And its origins Jalawla

Abstract:

The aim of the study is to know the school of sophistic thought that appeared in the middle of the fifth century BC in various Greek cities, where democracy prevailed over aristocratic systems, so the country was governed democratically, which led to the desire of individuals to reach representative rule, and the members of parliamentary councils increased. Conflict between individuals, as well as political and judicial disputes, as the need arose to learn the sciences in order to defend oneself and satisfy needs and desires, so the Sophists began their intellectual role and their mental talents, after they found the desire and inclinations of the people to learn eloquence and oratory in words and strength, and to teach young people how to overcome their opponents. And their enemies, rightly or wrongly, this education was in exchange for a fee that they received from the learners. They would move between cities and search for rich young people in order to teach them these arts in exchange for generous wages. The Sophist thought followed in his teaching the methods of incline and sympathy, and they did not follow sound methods and logical ideas, but rather methods of deception. And deception and camouflage, so they contradicted all previous philosophical approaches, as I explained in this study their origins, the factors of their intellectual movements and doctrines, and the most prominent figures of sophistic thought and their philosophical opinions.

Keywords: (thought , Sophists , doctrines , philosophy).

المقدمة:

الحمد لله الذي قدم من شاء بفضله، وأخر من شاء بعدله، لا يعترض عليه ذو عقل بعقله، ولا يسأله مخلوق عن علة فعله، وأستعينه استعانة من فوض أمره إليه وأقر وأعترف أنه لا ملجأ ولا منجى منه إلاّ إليه ، وأستغفره استغفارَ مقر بذنبه معترف بخطيئته، وأصلي وأسلم على نبيه ورسوله أمينه على وحيه، أشرف من وطأ الحصى بنعله، وعلى آله، وأصحابه الغرّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1] وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين الذي أتاه الله الحكمة وفصل الخطاب.

وبعد :

إن المؤرخين مُجمِعُون على أن السوفسطائيون كانوا مجموعة من المعلمين الأحرار الذين احترفوا التعليم لقاء أجر مرتفع، وكانوا يعلمون الناس خاصة أولئك الشباب المتعطش إلى المشاركة في السياسة والوصول المجالس النيابية وإلى المناصب العليا في الدولة، كانوا يعلمون هؤلاء الشباب فن البلاغة والخطابة، وفي نفس الوقت فن النجاح في الحياة العملية.

وقد ظهرت هذه الطائفة من المعلمين السوفسطائيين في القرن الخامس قبل الميلاد في مختلف المدن اليونانية، حيث كانت الديمقراطية متغلبة على النظم الارستقراطية، فكانت البلاد تحكم حكما ديمقراطيا، مما أدى الى رغبة أفراد الناس أن يصلوا الى الحكم النيابي، وأعضاء المجالس النيابية فكثر النزاع بين الأفراد، وكذلك الخصومات السياسية والقضائية، إذ دعت الحاجة الى تعلم العلوم للدفاع عن

النفس وتلبية الحاجات والرغبات، فبدأ السفسطائيون دورهم الفكري ومواهبهم العقلية، أمثال بروتاغوراس وجورجياس الذين كان لهم الدور الفعال في هذه المرحلة لوضع الافكار والآراء الفلسفية لكسب الشبان ومعرفة ميولهم للوصل الى نظام الحكم في الدولة، وبعدما وجدوا رغبة أفراد الشعب في تعلم البلاغة والخطابة في القول والقوة، وتعليم الشباب كيف يتغلبون على خصومهم وأعدائهم بالحق أو الباطل، فكان هذا التعليم مقابل أجر يتقاضونه من المتعلمين، فكانوا يتجولون بين المدن ويبحثون عن الشباب وخصوصا الأغنياء لأجل تعليمهم هذه الفنون مقابل الأجور الوفيرة، واتجهت آمالهم دائما إلى تعليم الشباب الأثيني بالذات، يرجع ذلك أيضا إلى علم كل السوفسطائيين بمكانة أثينا السامية بين المدن اليونانية وزعاماتها السياسية والاقتصادية والعسكرية لهذه المدن فضلا عما كانت تتمتع به من ثراء وتقدم في مختلف المجالات.

أهداف الدراسة:

١- التعرف على مدرسة الفكر السفسطائي التي خالفة الفلسفات السابقة.
٢- التعرف على أفكرهم ونزعاتهم الشكية وإنكارهم لحقائق الاشياء وقواعد الأخلاق.
٣- التعرف على مذاهبهم وآرائهم الفكرية التي يرون إن الإنسان هو مقياس كل شيء، فهو مقياس وجود الموجودات منها ومقياس لا وجود غير الموجود.
٤- التعرف على ابرز اعلام الفكر السفسطائي الذين كان لهم الدور في نشر مذهبهم وفكرهم لتعليم الشباب فنون الخطابة والبلاغة للوصول الى حكم المجالس النيابية.
٥- الغاية عندهم تبرر الوسيلة، وهذه قاعدة وصولية مبنية على مبادئهم السابقة، والغاية منها تحقيق الوصول الى أي هدف، سواء كان باطلاً أو خيراً أو شراً.

أهمية الدراسة:

١- إن لهذا البحث أهمية كبيرة، إذ يبين لنا الفكر السوفسطائي الذي نشأه في اليونان، وكيفية التجول في أنحائها.

٢- يبين لنا أهم الطرق والأساليب التي اتبعها الفكر السوفسطائي في تعليم الشباب البلاغة والخطابة في القول والعمل وكيف يتغلبون على خصومهم وأعدائهم بالحق أو الباطل.

٣- يبين لنا كيفية ترغيب أفراد الناس الى وصول معترك السياسة، للدخول في المجالس النيابية وغيرها من المناصب، وذلك مقابل اجور كانوا يتقاضونها من المتعلمين.

٤- اهتمامهم بدراسة فكر الإنسان وحضارته وثقافته التي أبدعها من دين وأخلاق ولغة فن الشعر.

٥- قد اتجهوا بعنايتهم إلى الحياة العملية دون الفلسفة النظرية التي تبحث عن الحقيقة الخالدة، وانصرفوا الى تدريب الشبان لنيل مجد الحياة، لكي يكونوا مواطنين أكفاء في أداء عملهم الوظيفي في الدولة.

منهج الدراسة:

١- انتهجتُ في دراستي المنهج الوصفي التحليلي، مستدلاً على ذلك بالأقوال الفلسفية وأرائهم الفكرية التي كانت منتشرة في بلادهم.

٢- ذكرت ابرز الطرق التي كانوا يتبعونها في الاستدلالات العقلية فيما تخص الحقيقة والادراك الحسي.

٣- عزوتُ الأقوال الى أصحابها، ثم بينت أرقام الآيات في الهامش، ثم التعريف ببطاقة المراجع والمصادر مرة واحد في الهامش، وكتفيت بذكر أسم المؤلف والكتاب عند تكراره.

المطلب الاول: الفكر لغة واصطلاحاً:

أولاً: الفكر لغة:

يقول بن منظور: (الفكرُ والفِكرْ: أعمال الخاطر في الشيء)، قال سيبويه ولا يجمع الفكر ولا العلم ولا النظر قال وقد حكى أبن دريد في جمعهُ أفكاراً والفكرة كالفكر، وقد فكر في الشيء وأفكر فيه وتفكر بمعنى، ورجل فكير مثال فسيق وفكير كقيسر الفكر)[٢].

قال بعض الأدباء: الفكر مقلوب عن الفرك، لكن يستعمل الفكر في المعاني، وهو فرك الأمور وبحثها للوصول إلى حقيقتها(٣).

وجاء في الصحاح: (التأمل، والاسم الفكر والفكرة والمصدر الفكر بالفتح قال يعقوب الفتح منه أفصح من الكسر، وأفكر في والشيء وفكر فيه وتفكر بمعنى ورجل كثير التفكير)(٤).

ثانياً: الفكر اصطلاحاً:

الفكر هو : (قوة مطرقة للعلم إلى معلوم، وجولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يمكن أن يُقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب)(٥).

وعرف الجرجاني الفكر بأنه: ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول(٦).

وفي المعجم الفلسفي عرف بأنه: إعمال العقل في الأشياء للوصول إلى شيء مجهول، ويطلق بالمعنى العام على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية(٧).

فالفكر أو التفكير هو صور العمل الذهن فهو عبارة عن قوة منحها الله سبحانه وتعالى للإنسان لكي تعينه على أن ينتقل من قضايا ما علمه ليصل إلى بعض الحقائق التي يجهلها بحسب نظر عقله في الأنفس والآفاق وآلاء الله ونعمه، والشواهد على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ﴾ (٨)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٩).

ولهذا فإن كل ما يتوصل إليه عقل الإنسان من رأي أو فكرة أو نظرة فهو ناتج عن التأمل والتفكير والتحليل فهو إذن فكر.

المطلب الثاني: مفهوم السوفسطائي

جاء في المعجم الفلسفي: (أصل هذا اللفظ في اليونانية، وهو مشتق من لفظ سوفوس، ومعناه الحكيم والحاذق)(١٠).

وعرفه الدكتور مراد وهبة أن السوفسطائي: (اللفظ الأجنبي مأخوذ من اللفظ اليوناني بمعنى حكيم، والحكيم في معناه الأصلي، في القرن الخامس قبل الميلاد، كان يتميز بالمهارة والحذق، ثم أصبح يدل على الخطيب الذي يعلّم فن الكلام... وعند أفلاطون أصبح السوفسطائي موضع تحقير، إذ هو مولع باصطياد الشباب الموسرين)[١١].

وأطلق هؤلاء المعلمون على أنفسهم لقب (السوفسطائي)، وهو مشتق من لفظة التي تعني الحكمة أو المهارة، أي أن السوفسطائي كان هو ذلك الشخص الماهر الحاذق في فن معين من الفنون، ورغم أن هذه الكلمة كانت تطلق أحياناً على كبار الشعراء والفلاسفة والموسيقيين وأيضاً على الحكماء السبعة، إلا أنها أصبحت شيئاً فشيئا أسم علم يطلق على هذه الطائفة الجديدة من المعلمين بدءا من بروتاجوراس أمير هذه الطائفة كما يحلو للبعض أن يسميه[١٢].

لم يكن لقب السوفسطائي إذن يحمل أي معنى سيء أو بغيض، وإلا ما كان بروتاجوراس وأقرانه من السوفسطائيين قد اختاروا أن يطلقوه على أنفسهم باعتبارهم (حكماء القرن الخامس)، فلقد كان هذا اللقب في ذلك الزمان من منتصف القرن الخامس قبل الميلاد يفهم منه فيما يقول صاحب (قصة الحضارة) وما نفهمه نحن الآن من لفظ (أستاذ جامعي)، ولقد كانوا بالفعل أساتذة ومعلمين لمواضيع كثيرة ومتنوعة[١٣].

والحقيقة أن السوفسطائيين في ذلك العصر رغم قدراتهم البلاغية والخطابية الفذة وتمكنهم من فنهم لدرجة يمكنهم فيها أن يقوموا بتلك الألاعيب والحيل اللغوي، إلا أنهم كانوا يحترفون تعليم الحكمة في المقام الأول كما يحترف أي فنان ممارسة الفن أو كما يحترف أي صانع صنعة معينة[١٤].

المطلب الثالث

نشأتهم

نشأ الفكر السوفسطائي حوالي منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، وفي هذا العصر كانت الديمقراطية متغلبة على النظم الأرستقراطية، فكانت البلاد تحكم حكما ديمقراطياً وفي ظل هذا الحكم

شعر الفرد بذاته وبشخصيته وحريته ورغب أفراد الناس في أن يصلوا إلى السياسة، وأن يكونوا جزء من الحكام أو أعضاء في المجالس النيابية فكثر النزاع بين الأفراد وكثرت الخصومات السياسية والقضائية فمست الحاجة إلى تعلم الخطابة والبيان للدفاع عن النفس أو تأييد أغراضها ورغباتها(١٥).

اهتم الفكر السوفسطائي بدراسة فكر الإنسان وحضارته وثقافته التي أبدعها من دين وأخلاق ولغة وفن الشعر والسياسة، اتجهوا بعنايتهم إلى الحياة العملية دون الفلسفة النظرية التي تهدف الى البحث عن الحقيقة الخالدة وانصرفوا الى تدريب الشبان لنيل معترك الحياة السياسية وذلك مقابل اجور كانوا يتقاضونها مقابل التعليم وقد حققوا غاياتهم ورغباتهم عن طريق تعليم الشباب بإلقاء المحاضرات التعليمية بطريقتهم الفكرية المبسطة ووسيلتهم في البرامج التعليمية المتكاملة، فمنهجهم كان منهجا استقرائيا تجريبيا، جمع أكبر قدر من المعرفة في كل ناحية من نواحي الحياة التي تخدم الفرد(١٦).

وكان من نتائج هذه الحالة قد وجد فريق من المثقفين المجال واسعاً أمامهم لاستغلال مواهبهم العقلية وطاقاتهم الفكرية بعد أن وجدوا رغبة أفراد الشعب وميلهم إلى تعلم البلاغة في القول والقوة في الخطابة فانقلب هذا الفريق المثقف معلماً للبيان، وأفرد هذا الفريق هم الذين يسمون بالسوفسطائيين، كما كان من أسباب ظهور السوفسطائيين ونزعتهم الشكية وإنكارهم لحقائق الأشياء ما وجدوه من تضارب المذاهب السابقة بعضها مع بعض واختلافهم في أصل الكون، وعلة هذا الوجود، إلى درجة أن الناس تشككوا في علومهم ومعارفهم كما تشككوا أيضاً في عقائدهم وديانتهم، فجاء السوفسطائيون ونموا هذا الشك، وفرعوا عليه إنكارهم لحقائق الأشياء(١٧).

عوامل نشأة حركة الفكر السوفسطائي

ظهر الفكر السوفسطائي وتطور في بلاد اليونان بصفة عامة، وفي أثنا بصفة خاصة، من القرن الخامس قبل الميلاد، ولقد نشأه هذا الفكر نتيجة لعوامل متعددة يمكن أيجازها فيما يلي:

أولاً: العوامل الفكرية:

اتجهت الفلسفة في بداية الأمر إلى تأمل وتفكر في الظواهر الطبيعية لتخرج منها تفسير لمعنى الوجود، بمعنى أنها لم تكن تتأمل الذات المدركة لتصل منها إلى معرفة الظواهر الطبيعية، بل كانت تقصد إليها مباشرة دون تفسير باطني ذاتي، ولكن لما ظهر الفكر السوفسطائي، قلبوا أساس هذا التفكير ومعاييره رأساً على عقب، فلم تكن الظواهر الخارجية هي موضوعه الوحيد، بل كان الإنسان هو هدفه الرئيسي وبعده، في مرتبة تالية، تأتي الموضوعات الأخرى(١٨).

وإن ظهور الفكر السوفسطائي إلى عوامل فكرية وثقافية، للطلب المتزايد على تعليم الناس الذي كان مطلباً أصيلا من أجل الاستنارة والمعرفة، فبعدما أحس الأثينيون بقدرتهم وطاقاتهم الفكرية والإنسانية بعد انتصارهم على الفرس عام ٤٨٠ قبل الميلاد مضوا يستكملون أسباب حضارتهم فظهر فيهم العلماء والشعراء والأدباء والفنانون والمؤرخون، وكانت الحاجة الماسة إلى معلمين، فظهر السوفسطائيون ليشاركوا في النشاط الأدبي والعلمي والثقافي، وانتشرت الأفكار الديمقراطية في انحاء المدن، واصبح التنافس بين الأفراد، فكان لا بد أن يتلقى أبناء الأسرة الأرستقراطية العريقة سبل النجاح في المجتمع الجديد بعد أن زادت أسباب الخلاف والنزاع أمام المحاكم والتنافس في المجالس الشعبية والنيابية، فحصل الجدل القانوني والسياسي ونشأت الحاجة إلى تعلم فن الخطابة وأساليب الجدل واستمالة الجماهير(١٩).

يعد العامل السياسي هو الغالب على بقية العوامل الأخرى، لأنه لما انتصرت أثينا على الفرس عام ٤٨٠، قبل الميلاد حدثت عدة تغيرات في الجوانب السياسية مصاحبة لهذا الانتصار واكتسبت أثنا منزلة كبرى من بين المدن اليونانية وبلغت الديمقراطية الأثينية شأناً عظيما، لكي يصل الديمقراطي إلى معترك المناصب في الدولة لا بد أن يمتلك المهارة والقدرة على فن الخطابة وإثارة المشاعر، ومتسلحا بالأفكار والقدرة الكافية للتعليم، ومن ثم ظهرت الحاجة لمثل هذه التربية التي تمكن

الإنسان العادي من شغل منصب سياسي له، وهذه الحاجة هي التي أخذ السوفسطائيون على عاتقهم إشباعها(٢٠).

يقول باركر: (كانت مهمة السوفسطائيين هي ان يعبروا على هذا الوعي الجديد وأن يشبعوا الحاجة العملية الى أفكار جديدة والى أسلوب جديد يقدمون فيه هذه الأفكار)(٢١)، فكان السوفسطائيون أول من وجه النظر إلى الفكر السياسي، لأن غايتهم هدم قدسية هذا الدين ومناداتهم بنسبية القوانين الطبيعية والعرف والعادات والتقاليد وتعليمهم للشباب القدرة على الجدل الخصوم والنزاع والقدرة على إثبات صحة القول ونقيضه في نفس الوقت وإعداد الناس وتنويرهم وإن كان ذلك على حساب الأخلاق(٢٢).

ومن الامور التي ناقشها السوفسطائيون: الجدل السياسي والعدالة والتعدي والسلطة الدينية والدنيوية والانتخابات السياسية وناقشوا مثل هذه المسائل من زاوية لا أخلاقية تروم منفعتهم الشخصية بغض النظر عن الحقيقة التي يبحثون عنها(٢٣).

ثالثاً: العوامل الدينية

تتلخص في الحروب الكثيرة الداخلية والخارجية وما تركته من أفكار الشك قد أثرت على بلاد اليونان مما حصل تزعزع ثقة الناس والشعوب بمفهوم الدولة الإلهية وبالتالي بالقوة الغيبة التي يلوح بها بعض الأذكياء لإخضاع الأغلبية لهم، وأن السوفسطائيين يرون أن الإيمان بالآلهة ذاتها، هو نتيجة الحيلة التي اصطنعها المشرعون والساسة لكي يلجموا العامة ويجمدوا بذور قانون الجرائم التي لا ينالها والتي تخفى على التشريعات الوضعية، ومن ثم لم يعد للقانون قدسية دينية وإنما أصبح مجرد صيغ اتفاقية موضوعه من قبل بعض الأفراد لتحقيق المصالح والمنافع(٢٤).

رابعاً: العوامل الاجتماعية

من الآثار الاجتماعية التي أثرت على المجتمع، هو التنقل والترحال والاحتكاك بالأجانب عن طريق الحروب والتجارة، حيث اطلع الناس على الحضارات المختلفة والعادات والتقاليد، مما أدى بهم

إلى التساؤل عن الحضارة، وهل هي من خلق الإنسان أم من صنع الآلهة، ومن ثم انتهى السوفسطائيون إلى القول بنسبية العادات والتقاليد والقوانين والعرف، فما ينطبق في مجتمع ما قد لا يكون كذلك في مجتمع آخر، ونتج أيضا أن اللغة أصبحت ذات أصل تعاقدي وكذا الدولة والقوانين نسبية وضعية(٢٥).

المطلب الخامس

مذاهب السوفسطائيون

١- **العِندية:** وسموا بذلك لأنهم يرون أن الحقائق حق عند من عنده حق، وهي باطل عند من عنده باطل، وأن مذهب كل قوم حق بالقياس إليهم، وباطل بالقياس إلى خصومهم، وقد يكون طرفًا النقيضين حقًا بالقياس إلى شخصين، وليس في نفس الأمر شيء بحق.

٢- **العنادية:** وهم الذين يقولون ما من قضية بديهية أو نظرية إلا ولها معارضة أو مقاومة لمثلها في القوة والقبول عند الأذهان.

٣- **اللاأدرية:** وهم يؤمنون باستحالة التعرف على وجود الله، والتوصل لهذا الإيمان ضمن شروط الحياة الإنسانية، ومن أقوالهم: (نحن شاكون وشاكون، فيَّ أنا شاكون) وهؤلاء هم الشكَّاك في الحقائق(٢٦).

ذ السوفسطائيون ينشرون مذهبهم هذا ويعلمون الشباب الخطابة البلاغية القول، يعلمونهم كيف يتغلبون على خصومهم وأعدائهم بالحق أو الباطل، وكان هذا التعليم مقابل أجر يتقاضونه من المتعلمين، لذلك كان السوفسطائيون ينتقلون بين المدن طالبين الشباب الثرى ممن لهم فضل أموال لأجل تعليمهم فنون الخطابة والبلاغة في القول ويتقاضون منهم الأجور الوفيرة والأقوال الكثيرة ، فإن هذا الشباب الغنى هو الذي يطمع في الحكم ويطمح إليه، كما يرغب في الوصول إلى المجالس النيابية، ولا يكون ذلك إلا بالعلم والخطابة ليتقوى بذلك، وقد اتبع السوفسطائيون في تعليمهم طرق الاستمالة والاستعطاف، وتقوية الغرائز الشهوانية في الإنسان، ولم يتبعوا في تعليمهم الطرق العقلية المنطقية بل أساليب الخداع والتمويه والمكر، وبذلك خرج السوفسطائيون عن نظام جميع المدارس الفلسفية السابقة فهم يريدون

تلاميذ يحذقون الجدل وفنون الخطابة ويقدرون على إثبات الشيء ونقيضه في وقت واحد، ويردون الحجج الخلافة ويؤثرون في الناس في مختلف المسائل والمواقف[٢٧].

المبحث الثاني: أبرز أعلام الفكر السوفسطائي وآرائهم الفلسفية

المطلب الأول: بروتاغوراس

يعد بروتاغوراس أشهر السفسطائيين ومن أوائلهم عاش في النصف الأخير من القرن الخامس قبل الميلاد، ويقال: انه ازدهر حول عام ٤٤١، قبل الميلاد أي حول الأولمبياد الرابع والثمانين، وهو مواطن من مدينة أبديرا مدينة ديمقريطس، وقد تتلمذ على يد ديمقريطس فقد كان في بدء حياته يحمل الحطب وأن ديمقريطس أعجب به وعلمه الفلسفة وفي رواية أخرى يقال: أن أباء كان من أثرياء ابديرا وأنه استقبل اكسر سيس عند غزوته بلاد اليونان واستعان ببعض حكماء الفرس في تعليم ابنه ويقول فيلوستراتوس: أنه قد أخذ عنهم الشك في الآلهة، وقد بدأ بروتاغوراس يحترف التعليم في سن الثلاثين فتجول في ببلاد اليونان واستطاع أن يجمع ثروة طائلة على مدى الأربعين عاما التي علم بها[٢٨].

وطاف في أنحاء ايطاليا الجنوبية وبلاد اليونان يلقي فيها الخطب البليغة، ثم قدم إلى أثينا ولبث فيها شطراً من حياته، ثم غادرها مكرَهاً لأنه وضع كتاباً عنوانه (في الآلهة) أستهله بهذه العبارة: (وأما الآلهة فلا أستطع أن أجزم بوجودهم أو عدم وجودهم، ولا أن أتصور أشكالهم، وهناك من العوائق الكثيرة ما يحول بيني وبين أن أقطع في هذه المسألة برأي، منها غموض الموضوع وقصر حياة الإنسان)[٢٩]، لكن الكتاب لم يكد يظهر في الناس حتى رُمي صاحبه بالإلحاد وحُكم عليه بالإعدام، وأُحرق الكتاب علناً، وفرَّ بروتاغوراس هارباً من أثينا وقصد إلى صقلية، ولكن السفينة التي كانت تحمله اصطدمت ببعض الصخور في أثينا اثناء الطريق فمات غرقاً، فكان عالماً كبيراً، بلغ في علوم السياسة الى حد كبير مما دفع سكان مدينة (ثوريوم) طلبوا منه أن يشرع لهم دستوراً ففعل، فله كتب كثيرة، منها: الحجة الكبرى، والحجج المتناقضة، والحجج النافية، والرياضية، وغيرها من المؤلفات [٣٠].

المطلب الثاني: آراؤه الفلسفية:

لبروتاغوراس آراء عديدة في المعرفة والإدراك الحسي، وفي الآلهة والدين، وفي التربية والفضيلة واللغة، ويمكننا إيجازها فيما يلي:

أولاً: يعتبر بروتاغوراس أول من صنف الأجناس المختلفة في اللغة اليونانية حيث كان يقسم المقال إلى مقدمة أو استهلاك ثم عرض للموضوع ، فخاتمة أو خلاصة، ومن ثم يكون قد ساهم مساهمة فعالة في وضع بعض الأسس المتعلقة بفن البلاغة عند الإغريق[٣١].

ثانياً: يرى بروتاغوراس (إن الإنسان هو مقياس كل شيء فهو مقياس وجود الموجودات منها ومقياس لا وجود غير الموجود)[٣٢]، والمعرفة لديه قائمة على ثلاثة مبادئ:

أ- الاحساسات صادقة وهي معيار الحقيقة.

ب-المعرفة نسبية.

ت-الوجود متوقف على المدرك[٣٣].

وقد تناول اللغة بالدراسة والتحليل، وركز على النحو لأن أساس الخطابة التي هي وسيلة الإقناع لديهم[٣٤].

وأن بروتاغوراس لا يرى شيئا اسمه الخطأ ولا أحد يناقض آخر ، لأن الإنسان هو الحكم الوحيد على إحساساته وعقائده، وإنه ما دام لا توجد حقيقة مطلقة فكل إنسان يحكم بما يظن أنه الحقيقة[٣٥].

ويرى أنه إذا كان كل منا يعيش كذلك في حياته الخاصة، فإن محاولة تغيير آراء غير المستحيلة؛ وقد تغلبنا على هذه الصعوبة بالنسبية أي أن الصدق نسبي والكذب نسبي بالقياس للأفراد ولذلك فإن بروتاغوراس إذا أراد أن يكون متسقا يجب أن ينادى بنظرية في القيم نسبية، أي أن الشيء الواحد يكون صادقا عند – لكنه كاذب عند – لكن لا نعلم إن كان بروتاغوراس قد طبق هذا المبدأ في فلسفته الخلقية أم لا ؟ كان يبشر بالقول أن تغيير الناس ليس بالقوة وإنما بالحجة والبرهان، ولذا كان يحترم القيم الديمقراطية مثل العدل وحرية الغير والإقناع الهادئ وضرورة الحياة الاجتماعية[٣٦].

ولهذا يتضح أن الوجود يعتمد على الإدراك الحسي وأنه لا وجود للأشياء إلا في حالة مثولها أمام حواسنا أو إدراكها لها، وأن الحقيقة المطلقة لا وجود لها بل هي من قبيل الوهم(٣٧).

ثالثاً: يعتبر بروتاغوراس أول من تكلم في المعنويات وأشار إلى الصفات المعنوية مثل الحسن والقبيح والجميل والدميم والصواب والخطأ، وذلك بالإضافة إلى الصفات الحسية كالدفء والبرودة والحلاوة والمرارة.

رابعاً: كان يرى أن القانون والنظام ليسا من طبيعة الإنسان منذ البدء وإنما اتفاقنا عليهما مر بتجارب مريرة لأنهما لا زمان لبقائنا، ويترتب على ذلك أن كل الناس الذين يعيشون في مجتمع لديهم قناعة بالقيم الخلقية والعقلية ويجب أن يعاقب من يحيد عن هذه القيم.

خامساً: لبروتاغوراس رأي فيما يتعلق بالآلهة، فقد كان يقول يجب أن أعلق الحكم على وجودها، لكن في نفس الوقت لا نحارب العبادة والاعتقاد بهم لأن هذه قيم مثل القانون وأن الآلهة توجد عند من يعتقد بها.

ومن ثم فإلهامه بإنكار الآلهة في عبارته التي يقول فيها: (لا أعلم أن كانت الآلهة موجودة أم أنها غير موجودة) غير صحيح في رأي بيرنت، فهو لا ينكر الآلهة ولكنه يبحث في حقيقتها على طريقة أهل مدينته، وأنه إذا كنا عاجزين عن بلوغ المعرفة اليقينية عن الآلهة فيجب التسليم بالعبادات الجارية(٣٨).

سادساً: أشار بروتاغوراس إلى مبادئ التربية في كتابه (عن الفضائل) ويذكر منها جملاً من أهمها:

١- التعليم يحتاج إلى مواهب طبيعية وممارسة.
٢- ينبغي للإنسان أن يبدأ التعليم في شبابه.
٣- لا قيمة ولا أثر للتعلم في الروح دون أن يتغلغل في أعماقها.
٤- العقاب أمر ضروري من أجل التطور في حين أن الانتقام أمر مرفوض .

وكان بروتاغوراس يضع النظام الاجتماعي فوق الاخلافات الفردية وكان يعتقد أن كرامة الإنسان تقوم على الرابطة التي تربطه ببني الإنسان الآخرين وتجعله قادرا على ممارسة الحياة المدنية ؛ فما يرفع الإنسان فوق الحيوانية هو القوانين والمؤسسات الاجتماعية، فالبشر جميعا يشاركون بالعدالة بفضل جوهرهم الإنساني بالذات(٣٩).

وأن بروتاغوراس وضع الإنسان في مرتبة أعلى من مرتبة الحيوانات– ليس بسبب صفاته الفيزيقية– ولكن بصفاته العقلية، فقد تجاوز مرحلة الحيوانات واستحدث الوسائل الضرورية لحفظ بقائه ووجود مثل المساكين والملابس وخلافه، كما أنه قد اخترع الدين والدول، فإنه من هذه الزواية يعد حيوانا سياسيا.

سابعاً: لبروتاغوراس رأي في الفن ذكره في كتابه (الحجج المتضادة) إذ يعتبر أن المرء يكسبه عن طريق الخبرة والتعليم، وليس موهبة إلهية تميز الفنان عن غيره من البشر، ولا غرو فهذا الرأي يتمشى مع فلسفة التي تتخذ من الإنسان نقطة بداية لها؛ كما أنه أول من نبه إلى أن الفن ليس وحيا سماويا ، بل هو ظاهرة إنسانية يدخل فيها عامل الصنعة والإرادة(٤٠).

يتضح لنا من عرضنا لآراء بروتاغوراس الفلسفية، أنه كان شخصية متعددة المواهب والافكار في فنون وعلوم كثيرة، وحمل لواء التعليم السماعي في القرن الخامس قبل الميلاد في بلاد اليونان، وكان رائدا للفلسفة الإنسانية في مقابل الفلسفة الطبيعية النظرية والمدافع عن الشرائع الوضعية والقوانين المتعارفة في مقابل قوانين الطبيعة، فستحق أن يكون بحق هو زعيم السوفسطائية ورائدها الأول بلا منازع(٤١).

المطلب الثالث: جورجياس

سار على خطى بروتاغوراس، وهو من رهط السفسطائيين ومن أعظم رجالها، وهو صقلي من مدينة ليونتيني، التي تقع على مقربة من سراقوسة، والى القرب منها وقد وفد الى اثنا عام ٤٢٧ قبل

الميلاد، على رأس سفارة من أهل مدينته وبعض المدن الأخرى يستنصر أثينا على سراقوسة التي اعتدت على ليونتيني وما يجاورها من مدن قريبة منها(٤٢).

ارتقى جورجياس المنبر وألقى خطاباً بارعا باسم مدينته والمدن الاخرى أمام مجلس أثينا المسمى إكليزيا، فنال إعجاب أعضاء المجلس، حتى بهر سامعيه بفصاحته وبراعته ومقدرته الخطابية الفائقة، وبذلك فاز على تيسياس، الذي لا يقل قدرة عن جورجياس، وهو أول من ألف كتاباً في الخطابة، واخذ العلم على يد أنبادقليس، ويُقال إنه تتلمذ على تيسياس الذي أسس مدرسة للخطابة في سراقوسة، ثم في مدينة ثوري(٤٣).

ألف كتباً كثيرة في البيان وقواعد الخطابة أو فن الإقناع، ومن أشهر مؤلفات جورجياس كتاب (الطبيعة أو اللاوجود)، عاش زمناً طويلا حتى جاوز المائة، ويقول أبروقراطس أنه عُمِّر أكثر من أي سفسطائي آخر، وكان أبروقراطس هذا تلميذاً له ويعرفه حق المعرفة، ومن اعظم تلامذته هو إبسقراط، ومن تلامذته ايضاً بولس(٤٤).

ولم يتزوج جورجياس طوال حياته، حتى لا يثقل عبئا ثقيلا على ثروته، وقد اشتهر بتناول أجر عظيم، فجمع ثروة كبيرة ولكنه لم يخلف منها إلا مقدارا يسيراً جداً لا يتناسب مع ما جمعه أثناء حياته(٤٥).

المطلب الرابع: آراؤه الفلسفية:

لجورجياس آراء عديدة في الوجود والمعرفة وفي الخطابة ونظرية الحق للأقوى ويمكننا عرض أهمها على النحو التالي:

أولاً: في الوجود والمعرفة:

كتب جورجياس مؤلفه الرئيسي (في اللاوجود) أو الطبيعة لإظهار مقدرته الفائقة بالرد على الإيليين والتفرق عليهم في فن الجدل، وضمن هذا الكتاب ثلاث قضايا رئيسية هي:

١- لا يوجد شيء على الإطلاق.

٢- إذا كان هناك شيء فالإنسان قاصر عن إدراكه.

٣- وإذا فرضنا أن إنساناً أدركه فلن يستطيع أن يبلغه لغيره من الناس(٤٦).

وجورجياس يوجه هذه النظرية للرد على الايلية القائلة أن الوجود واحد ثابت ندركه بعقل لا يخطئ في مقابل عالم متغير من الظواهر؛ ذلك أن بارمنيدس يستخدم فعل الكينونة خطأ حين يدل به على الوجود الثابت، وإذا كانت توجد حقيقة فعلا فلن نستطيع إدراكها؛ ولو استطعنا إدراكها فلن نستطيع توصيلها للآخرين، فنحن نعيش في عالم يكون الظن (دوكسا) فيه مقولة أساسية ولا يوجد معيار دقيق للتحقيق من صدقه أو كذبه (٤٧).

ويسوق جورجياس حججاً كثيرة لتأييد رأيه هذا متأثرا في ذلك بالإيليين ويمكننا أن نوردها فيما يلي:

القضية الأولى: لا يوجد شيء على الإطلاق: فإذا وجد شيء ما فيجب أن يكون وجودا أو لا وجودا أو مزيجا من الاثنين في وقت واحد.

١- لا يمكن أن يكون لا وجودا لأن اللاوجود لا وجود له، إذا وجد (الوجود) لكان وجودا في وقت واحد وهذا محال.

٢- ولا يمكن أن يكون وجودا لأن الوجود غير موجود، إذ لو كان الوجود موجودا لوجب أن يكون إما أزليا أو محدثا في وقت واحد(٤٨).

٣- فإذا كان قديما فهذا يعني أن ليس له مبدأ، وأنه لا متنها، ولكنه موحى بالضرورة في مكان، فيلزم أن مكانه مغاير له وأعظم منه، وهذا يناقض كونه لا متناهيا، وإذن فليس الوجود قديما.

٤- أما إن كان حادثا، فأما أن يكون قد حدث بفعل شيء موجود أو بفعل شيء غير موجود(٤٩).

القضية الثانية: إذا وجد شيء فلا يمكن معرفته.

يقول جورجياس: (أنه لكي نعرف وجود الأشياء يجب أن يكون بين تصوراتنا وبين الأشياء علاقة ضرورية هي علاقة المعلوم بالعلم، أي أن يكون الفكر مطابقا للوجود، وأن يوجد الوجود على

ما نتصوره، ولكن هذا باطل فكثيرا ما تخدعنا حواسنا، وكثيرا ما تركب المخيلة صورا لا حقيقة لها)[٥٠].

فهذه القضية تقرر أنه حتى لو فرضنا وجود شيء فلا تمكن معرفته، فهي نتيجة لازمة لعقيدة السوفسطائيين في اعتماد تحصيل المعرفة على الحواس وحدها دون العقل، وما دامت إدراكات الحواس تختلف عند الأشخاص، فلا يمكن الجزم بحقيقة الشيء كما هو، وترتيب المعرفة على الحواس يؤيد أيضا قضية جورجياس الثالثة، لأن ما يصل عن طريق الحس لا يمكن نقله إلى شخص آخر[٥١].

ولهذا فقد تابع هذه التعاليم وطبقوها على السياسة والاخلاق، من بعد السوفسطائيين، وما يظهر للشخص أنه حق فحق بالنسبة اليه وحده فلا يمكن أن يكون هناك قانون خارجي أخلاقي عام يخضع له الناس جميعا، وانما المسألة ترجع إلى إحساس الشخص نفسه، فيعمله ما يراه مشروعاً.

أما القضية الثالثة: إذا أمكن إدراك شيء، فلا يمكن نقله الى غيره من الناس، فإن ترتيب المعرفة على الحواس في رأي السوفسطائيون يؤيد هذه القضية، فترجع حجته إلى أن وسيلة التفاهم بين الناس وهي اللغة، ولكن ألفاظ اللعنة إشارات وضعية أي رموز، وليست مشابهة للأشياء المفروض علمها، فما هو مدرك بالبصر ليس مدركا بالسمع ولا تبادل بينهما: فإن ما هو موجود خارجا عنه مغاير للألفاظ، فنحن ننقل للناس ألفاظنا ولا ننقل لهم الأشياء، فاللغة والوجود دائرتان متخرجتان[٥٢].

وثم إن الكلام هو طريق الاتصال بين الناس، وليس الكلام من نوع الأشياء الموجودة أي المحسوسات؛ فنحن ننقل الكلام فقط لا الأشياء الموجودة، وكما أن المبصرات لا يمكن أن تصبح مسموعات، فكذلك كلامنا لا يمكن أن يساوى الأشياء الموجودة مادام مختلفا عنها، لذلك ليس الكلام هو الذي يخبر عن المحسوسات، بل المحسوسات هي التي تخلق الكلام، هذا إلى أن الكلام لا يمكن أبداً أن يمثل المحسوسات تماماً، وكل محسوس مدركا بعضو الحس اللام له، والكلام بعضو آخر. وبناء على ذلك، مادامت موضوعات الإبصار لا يمكن أن تعرض على أي عضو سوى البصر، وما

دامت أعضاء الحس لا تتبادل إدراكها، فكذلك الكلام لا يمكن أن يغير شيئا عن المحسوسات، ومن أجل ذلك إذا وجد شيء وكان مدركا، فلا يمكن الإخبار عنه(٥٣).

هكذا وضع جورجياس الجدل الايلي لكي يبرهن للناس على نقيض القضايا ومضى جورجياس بالشك حتى غايته القصوى، فأنكر وجود أي مقياس للحقيقة لأنه فيما يقول سكتوس امبريقوس (لا يمكن أن يوجد مقياس للحقيقة لشيء لا وجود له ولا يمكن معرفته ولا يمكن نقله من شخص إلى آخر)(٥٤).

ثانياً: اهتمامه في فن الخطابة:

أهتم جورجياس بفن الخطابة ولم يدعى مثل بقية السفسطائيين أنه يعلم الفضيلة، وتركز اهتمامه باعتبار أشهر خطيب سوفسطائي – في صياغة العبارة واختيار اللفظ واستعمال الكلمات الشعرية ليؤثر بذلك على المستمع ويتلاعب بعواطفه ، وكان يظن أن استعمال الأضداد هو خير وسيلة لتقوية التراكب ولذلك أكثر من استخدام الأضداد في خطبه وحاول قدر الإمكان أن يبدأها وينهيها بنغمات متشابهة ويجعلها متسامية المقاطع فكان بذلك أول خطيب ينبرى لإظهار أهمية الخطابة باعتبارها من أهم مقومات الممثل والسياسي بما لها من قدرة على التأثير والإقناع، وكان يعتبر الألفاظ والمهارة اللفظية ركنا مهما لا في الخطابة وحسب، بل في التربية والتعليم أيضا، تستوي في ذلك مع الشعر إن لم تفقه (٥٥).

وتتلخص طريقة جورجياس في تعليم الخطابة في أنه كان يعد لتلاميذه نماذج من الخطب يحفظونها عن ظهر قلب ويستعملون ما فيها من عبارات رنانة بحسب الأحوال، وقد انتقده أفلاطون قائلا، بأن فنه لا يطلب الحقيقة، بل يعني بالظاهر كالطاهي الذي يعمد إلى تزويق الطعام ويعني بمظهره حتى يفتح الشهية ولكنه لا يعرف قيمة الغذاء الحقيقية؛ وقد انتقده أيضا أرسطو ساخرا بقوله: إن مثل جورجياس في تعليم الخطابة مثل صانع الأحذية الذي يقدم لصبيانه عددا كبيرا من الأحذية المصنوعة بدلا من تعليمهم اسرار صناعتها(٥٦).

ويقال أن جورجياس كان أول من اكتشف أثر الإيحاء بالخبر أو الشر في نفس أي شاب، ولذلك فقد أقام منهجه في الاستمالة والإقناع على أساس من الإيحاء وعرف أيضا عنه أنه أفاض عن تضليل الحواس وخداعها وكيف أنها قاصرة عن تكون أدوات صالحة للمعرفة [٥٧].

يتضح من عرضنا لآراء جورجياس في الوجود والمعرفة أنها تهدف إلى نقد بل وإبطال مذاهب الفلاسفة السابقين عليه، فقد انتقد بارمنيدس وحجج الإيليين في أن الوجود واحد كما أنه هدم حجة القائلين بالكثرة، فضلا عن أنه هاجم انباذوقليس في استناد المعرفة إلى الإدراك الحسي، وبذلك أنكر جورجياس الوجود ومعرفة الموجودات وأنكر صلة اللغة بالفكر وإمكان الحكم على الأشياء؛ ومن ثم فقد كتب أفلاطون محاورة السوفسطائي واستهدف منها الرد على جورجياس بوجه خاص.

أما عن آرائه الأخلاقية والسياسية والدينية فلم تسلم من المعارضة والنقد فقد سبق أن عارضها بعض تلامذته، كما أن الفكر الفلسفي قد حكم على هذه الآراء بالطرد من دائرته[٥٨].

وخلاصة المبادئ السوفسطائية كما يلي:

١- الإنسان هو مقياس كل شيء حقا كان أو باطلاً موجوداً أو غير موجود وهم لا يقصدون الإنسان بمفهومه العام الذي يصدق على كل فرد من أفراده وإنما يعنون به ذلك الفرد المشخص فقط.

٢- الإحساس هو المصدر الوحيد للمعرفة والأدراك، وهذا شيء طبيعي عند السوفسطائية، فهي مادية بحتة، فهي لا تعرف إلا ما هو حسي، ولا تقول بمصدر للمعرفة غير مصدر الإحساس وحده.

٣- إنكار حقائق الأشياء المطلقة والمفاهيم الكلية، فليس هناك مفاهيم عامة، كما أنه ليس للأشياء حقائق ثابتة يتعارف عليها الناس ويتعاملون بها، وليست الألفاظ سوى مجرد اصطلاحات تتغير بحسب الزمان والمكان والبيئة. والمعاني المقصودة منها إنما تكون على حسب ما يراه قائلها وعلى هذا ينكرون الحقائق الكلية لمفاهيم العدل والحق والصدق والخير والشر... الخ.

٤- القول بأن الحقيقة اعتبارية نسبية، وذلك لأن الإحساس يختلف من فرد الى فرد آخر فيلزم على هذا أن تختلف المعرفة تبعا لاختلاف الأفراد، بل وتبعاً لاختلاف إحساس الفرد نفسه.

٥- الفضيلة هي المهارة الشخصية للفرد، فكلما كان الفرد ماهراً في حرفته وحكمته كان فاضلاً.

٦- الغاية عندهم تبرر الوسيلة، وهذه قاعدة وصولية مبنية على مبادئهم وآرائهم السابقة. فما دام الإحساس مصدر المعرفة، والإنسان مقياس الخير والشر، وليست هناك مفاهيم كلية يؤمن بها فإنه ينطلق لتحقيق رغباته وإشباع، ميوله فيضع همه في الغاية التي يرجوها، ومن أي طريق كانت حقا أو باطلاً خيراً أو شراً، لأن الغاية تبرر الوسيلة[٥٩].

الخاتمة:

بعد انتهائي من بحثي الموسوم بـ **(الفكر السوفسطائي نشأته ومذاهبه وأبرز شخصياته)** أود أن أُشير إلى أهم النتائج من هذا البحث وهي كالآتي:

١- كان السوفسطائيون ظاهرة اجتماعية على مستوى بلاد اليونان كلها، فقد تنقلوا من مدينة إلى أخرى، فقد اختاروا أثينا مركزا مفضلا لنشاطهم .

٢- اشتغلوا شعراء ومؤرخين ولغويين، بل إن منهم من كتب رسائل في بعض الفنون، ولكنهم كانوا قبل كل شيء معلمين، وكان طالبو المعرفة من الكبار ومن الشباب يتلهفون على لقائهم، كل حسب مقدرته المالية.

٣- السوفسطائية حركة فكرية ظهرت وازدهرت في بلاد اليونان بصفة عامة، وفي أثنا بصفة خاصة، وقد أثروا في المجتمع اليوناني وأحدثوا آثار واضحة.

٤- أنشأه الفكر السوفسطائي عوامله الفكرية والعوامل السياسية والعوامل الدينية والعوامل الاجتماعية وقد بيناها من خلال البحث.

٥- كانت الديمقراطية متغلبة على النظم الأرستقراطية، فكانت البلاد تحكم حكما ديمقراطياً وفي ظل هذا الحكم شعر الفرد بذاته كما شعر بشخصيته وحريته ورغب أفراد الناس في أن يصلوا إلى الحكم النيابي، وأن يكونوا من الحكام أو أعضاء في المجالس النيابية فكثر النزاع بين الأفراد وكثرت الخصومات السياسية والقضائية فمست الحاجة إلى تعلم الخطابة والبيان للدفاع عن النفس أو تأييد أغراضها ورغباتها.

٦- مذاهب السوفسطائية العندية والعنادية واللاأدرية، أخذ السوفسطائيون ينشرون مذهبهم ويعلمون الشباب الخطابة وبلاغة القول، يعلمونهم كيف يتغلبون على خصومهم وأعدائهم بالحق أو الباطل، وكان هذا التعليم مقابل أجر يتقاضونه من المتعلمين.

٧- قولهم بأن الحقيقة اعتبارية نسبية، وذلك لأن الإحساس يختلف من فرد الى فرد آخر فيلزم على هذا أن تختلف المعرفة تبعا لاختلاف الأفراد، بل وتبعاً لاختلاف إحساس الفرد نفسه.

٨- اتبع السوفسطائيون في تعليمهم طرق الاستمالة والاستعطاف، وتقوية الغرائز الشهوانية في الإنسان، ولم يتبعوا في تعليمهم الطرق العقلية المنطقية بل أساليب الخداع والتمويه والمكر.

٩- إن لبروتاغوراس آراء فلسفية، كان شخصية متعددة المواهب والافكار في فنون وعلوم كثيرة، والذي اشتهر بعبارة (الإنسان مقياس كل شيء)، وحمل لواء التعليم السماعي في القرن الخامس قبل الميلاد في بلاد اليونان، وكان رائدا للفلسفة الإنسانية، فستحق أن يكون بحق هو زعيم السوفسطائية ورائدها الأول بلا منازع.

١٠- وضع جورجياس الجدل الايلي لكي يبرهن للناس على نقيض القضايا ومضى جورجياس بالشك حتى غايته القصوى، فأنكر وجود أي مقياس للحقيقة، فلا يمكن أن يوجد مقياس للحقيقة لشيء لا وجود له ولا يمكن معرفته ولا يمكن نقله من شخص إلى آخر.

١١- وجورجياس سار على خطى بروتاغوراس، وأيضاً له آراء عديدة في الوجود والمعرفة وفي الخطابة ونظرية الحق للأقوى، وقد بينا آرائهم من خلال البحث. فهذا ما يسر الله به للتعرف على الفكر السوفسطائي.

التوصيات:

١- نحتاج الى دراسة أخرى لمعرفة الأفكار الفلسفية، وبيان موقف الإسلام من هذا الفكر والتحذير من خطورته على المجتمع الإسلامي.

٢- اعادة النظر في الفكر الفلسفي الذي غزى العالم بآرائه وأقواله الفلسفية التي تنكر وجود الله سبحانه وتعالى في صنع الكون، وذلك لإيمانهم بالطبيعة.

٣- ضرورة معرفة عقائدهم ومنهجهم الفكري الذي يؤمنون به، واعادة النظر في الأقوال والأفعال التي سلكوها

٤- عقد ندوات وورش للشباب لتوعيتهم على الفكر الفلسفي ومنهجه في أنكار الحقائق والأشياء

الهوامش:

(١) سورة البقرة، أية : ٢٦٩ .

(٢) بن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار الفكر ، ط ١٩٩٤، ج٧، ص ١٤٦.

(٣) ينظر: الراغب الأصفهاني، ٤٩٧، لأبي القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز.

(٤)العلايلي، عبد الله العلايلي، ٧٥، الصحاح في اللغة، دار الحضارة العربية، بيروت، ج٢.

(٥) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ص٤٩٦- ٤٩٧.

(٦) ينظر: الجرجاني، ١٤٢،علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة،

(٧) صليبا د. جميل، ١٩٩٤م ١٤١٤هـ، ١٥٤، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ج٢.

(٨) سورة الروم، الآية: ٨.

(٩) سورة الرعد، الآية: ٣

(١٠) صليبا د. جميل، ١٩٨٢م، ٦٥٨، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ج١.

(١١) وهبة، د. مراد، ٢٠١٦م، ٤٠٠، المعجم الفلسفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة.

(١٢) ينظر: النشار، د. مصطفى ،٢٠٠٠، ٣٣، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، الناشر: دار قباء – القاهرة، ج٢.

(١٣) ينظر: ديورانت، ول، ١٩٨٨م، ٢١٢، قصة الحضارة، ترجمة: د. زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل، بيروت لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ج٧.

(١٤) ينظر: النشار، د. مصطفى، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ص٣٤.

(١٥) ينظر: كرم، يوسف، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م، ٤٨، تاريخ الفلسفة اليونانية، الناشر: لجنة التأليف والترجمة – القاهرة ، ط٥، وينظر: مهدي، د. محمد حسن، ٢٠١٥، ٦٨ تأملات في الفلسفة العامة والأخلاق، الناشر: دار السلام- القاهرة ، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

(١٦) ينظر: عطيتو، د. حربي عباس، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية الفلسفة القديمة، ص٢٣٠، وينظر: كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية ص٤٥- ٤٦.

(١٧) ينظر: وينظر: مهدي، د. محمد حسن، تأملات في الفلسفة العامة والأخلاق، ص٦٨.

(١٨) ينظر: بنيامين جوبت، بروتاجوراس لأفلاطون، ص١١- ١٢، ترجمة محمد كمال الدين علي يوسف، مراجعة محمد صقر خفاجة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

(١٩) عطيتو، د. حربي عباس، ١٩٩٩م، ٢٣٥، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية ، الناشر: دار المعرفية الجامعية– القاهرة.

(٢٠) ينظر: عطيتو، د. حربي عباس، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، ص٢٣٦.

(٢١) باركر، نظرية الإغريق السياسية، ص٥٧.

(٢٢) ينظر: عطيتو، د. حربي عباس، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، ص٢٣٦.

(٢٣) ينظر: محمد علي عبد المعطي، ١٩٨٥، ٣٨ – ٣٩، الفكر السياسي الغربي، الناشر: دار المعرفة الجامعية– القاهرة.

(٢٤) أبو ريان، محمد علي، ب، ت، ٩٨، تاريخ الفكر الفلسفي ، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، وينظر: عطيتو، د. حربي عباس، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، ص٢٣٧.

(٢٥) ينظر: عطيتو، د. حربي عباس، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، ص٢٣٧.

(٢٦) ينظر: السوفسطائيون في نظر العرب: مقال في مجلة الأزهر، العدد٢١، ص٧٦٠-٧٦١، وينظر: قحطان الدوري، ورشيد عليان، ٢٠٠٢م أصول الدين الإسلامي ، الناشر: دار الفكر ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

(٢٧) ينظر: مهدي، د. محمد حسن، تأملات في الفلسفة العامة والأخلاق، ص٦٩.

(٢٨) ينظر: مطر، أميرة حلمي، ١٩٩٨، ١٢٠- ١٢١، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء، القاهرة، ط١.

(٢٩) ينظر: مرحبا د. محمد عبد الرحمن، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، ص١٦١ – ١٦٢، تاريخ الفلسفة اليونانية من بداياتها حتى المرحلة الهلنسية ، الناشر: مؤسسة عز الدين – بيروت – لبنان ، ط١.

(٣٠) ينظر: مطر، أميرة حلمي، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ص١٢١، وينظر: مرحبا د. محمد عبد الرحمن، تاريخ الفلسفة اليونانية من بداياتها حتى المرحلة الهلنسية، ص١٦٢.

(٣١) ينظر: عطيتو، د. حربي عباس، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، ص٢٤٢

(٣٢) مطر، أميرة حلمي، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ص٤٦، كريم متى، الفلسفة اليونانية، ص١١٥.

(٣٣) ينظر: الاهواني، د. أحمد فؤاد، ١٩٥٤، ٢٦٥، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، دار احياء الكتب العربية، ط١.

(٣٤) ينظر: الوالي، عبد الجليل كاظم، ٢٠٠٩، ١٤٤، الفلسفة اليونانية، الناشر: دار الوراق، ط١.

(٣٥)ينظر: عطيتو، د. حربي عباس، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، ص٢٤٣.

(٣٦) ينظر: عطيتو، د. حربي عباس، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، ص٢٤٣.

(٣٧) ينظر: كريم متى، الفلسفة اليونانية، ص١١٦.

(٣٨) ينظر: عطيتو، د. حربي عباس، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، ص٢٤٥، وينظر: آل ياسين، جعفر، ١٩٧١، ١٣٥- ١٣٦، فلاسفة يونانيون العصرالأول، مطبعة الإرشاد – بغداد.

(٣٩) ينظر: شارل فرنر، الفلسفة اليونانية ، ترجمة تيسير شيخ الأرض، ص٥٥ . وينظر: عطيتو، د. حربي عباس، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، ص٢٤٦ .

(٤٠) ينظر: عطيتو، د. حربي عباس، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، ص٢٤٦.

(٤١) ينظر: النشار علي سامي، وصبحي أحمد ب، ت، ٢٢١، نشأة الفكر الفلسفي عند اليونان ، منشأة المعارف، ط١.

(٤٢) ينظر: مرحبا د. محمد عبد الرحمن، تاريخ الفلسفة اليونانية من بداياتها حتى المرحلة الهلنسية، ص١٦٦

(٤٣) ينظر: الاهواني، د. أحمد فؤاد، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، دار احياء الكتب العربية، ص٢٧٥.

(٤٤) ينظر: عطيتو، د. حربي عباس، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، ص٢٤٩.

(٤٥) ينظر: الاهواني، د. أحمد فؤاد، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، دار احياء الكتب العربية، ص٢٧٨.

(٤٦) ينظر: كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص٦١.

(٤٧) ينظر: عطيتو، د. حربي عباس، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، ص٢٥٠، وينظر: كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص٤٨ .

(٤٨) ينظر: أمين، أحمد أمين، قصة الفلسفة اليونانية، دار الكتب المصرية، ص ٩٨.

(٤٩) ينظر: عطيتو، د. حربي عباس، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، ص٢٥٠- ٢٥١.

(٥٠) ينظر: كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص٤٨، ينظر: عطيتو، د. حربي عباس، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، ص٢٥١.

(٥١) ينظر: أمين، أحمد أمين، ومحمود، زكي نجيب محمود، ١٩٣٥، ٩٩ قصة الفلسفة اليونانية، دار الكتب المصرية، ط١.

(٥٢) ينظر: كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية ص٤٨ – ٤٩.

(٥٣) ينظر: الاهواني، د. أحمد فؤاد، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، دار احياء الكتب العربية، ص٢٨١.

(٥٤) ينظر: عطيتو، د. حربي عباس، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، ص٢٥٢.

(٥٥) ينظر: خفاجة، محمد صقر، تاريخ الأدب اليوناني ، ص١٤١.

(٥٦) ينظر: عطيتو، د. حربي عباس، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، ص٢٥٢- ٢٥٣، وينظر: خفاجة، محمد صقر، تاريخ الأدب اليوناني، ص١٤١.

(٥٧) ينظر: أبو ريان، محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، ص١٠٥ .

(٥٨) ينظر: النشار، د. مصطفى، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، ص٢٢٩.

(٥٩) ينظر: مهدي، د. محمد حسن، تأملات في الفلسفة العامة والأخلاق، ص٧٢.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١- بن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار الفكر، ط ١٩٩٤، ج٧.

٢- الراغب الأصفهاني، ٤٩٧، لأبي القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز.

٣- العلايلي، عبد الله العلايلي، الصحاح في اللغة، دار الحضارة العربية، بيروت، ج٢.

٤- الجرجاني، علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة.

٥- صليبا د. جميل، ١٩٩٤م ١٤١٤هـ، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ج٢.

٦- وهبة، د. مراد، ٢٠١٦م، المعجم الفلسفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة.

٧- النشار، د. مصطفى ،٢٠٠٠، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، الناشر: دار قباء – القاهرة، ج٢.

٨- ديورانت، ول، ١٩٨٨م، قصة الحضارة، ترجمة: د. زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل، بيروت لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ج٧.

٩- كرم، يوسف، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م، ٤٨، تاريخ الفلسفة اليونانية، الناشر: لجنة التأليف والترجمة – القاهرة ، ط٥.

١٠- مهدي، د. محمد حسن، ٢٠١٥، تأملات في الفلسفة العامة والأخلاق، الناشر: دار السلام- القاهرة ، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

١١- بنيامين جوبت، بروتاجوراس لأفلاطون، ترجمة محمد كمال الدين علي يوسف، مراجعة محمد صقر خفاجة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

١٢- عطيتو، د. حربي عباس، ١٩٩٩م، ٢٣٥، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية ، الناشر: دار المعرفية الجامعية– القاهرة.

١٣- قحطان الدوري، ورشيد عليان، ٢٠٠٢م أصول الدين الإسلامي ، الناشر: دار الفكر ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

١٤- محمد علي عبد المعطي، ١٩٨٥، الفكر السياسي الغربي ، الناشر: دار المعرفة الجامعية– القاهرة.

١٥- أبو ريان، محمد علي، ب، ت، ٩٨، تاريخ الفكر الفلسفي ، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون.

١٦- السوفسطائيون في نظر العرب: مقال في مجلة الأزهر، العدد٢١، ص٧٦٠-٧٦١ .

١٧- مطر، أميرة حلمي، ١٩٩٨، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء، القاهرة، ط١.

١٨- مرحبا د. محمد عبد الرحمن، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، تاريخ الفلسفة اليونانية من بداياتها حتى المرحلة الهلنسية ، الناشر: مؤسسة عز الدين – بيروت – لبنان ، ط١.

١٩- الاهواني، د. أحمد فؤاد، ١٩٥٤، ٢٦٥، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، دار احياء الكتب العربية، ط١.

٢٠- الوالي، عبد الجليل كاظم، ٢٠٠٩، ١٤٤، الفلسفة اليونانية، الناشر: دار الوراق، ط١.

٢١- آل ياسين، جعفر، ١٩٧١، فلاسفة يونانيون العصرالأول، مطبعة الإرشاد – بغداد.

٢٢- شارل فرنر، الفلسفة اليونانية ، ترجمة تيسير شيخ الأرض.

٢٣- النشار علي سامي، وصبحي أحمد ب، ت، ٢٢١، نشأة الفكر الفلسفي عند اليونان ، منشأة المعارف، ط١.

٢٤- أمين، أحمد أمين، ومحمود، زكي نجيب محمود، ١٩٣٥، ٩٩ قصة الفلسفة اليونانية، دار الكتب المصرية، ط١.